الباب الثالث

تحليل الأزمة الإقتصادية في فيلم "حرقة"

أ. الحقائق الإنسانية في فيلم "حرقة" للطفي ناثان

وقفا للويسيان غولدمان، تنقسم الحقائق الإنسانية إلى نوعين، وهما الحقائق الفردية والحقائق الاجتماعية. تشير الحقائق الفردية إلى نشاط الإنسان أو سلوكه، مثل الأحلام، والعواطف، والخيال، أو المشاعر الشخصية، بالإضافة إلى التعبيرات الشخصية الأخرى. ولا تؤثر الحقائق الفردية على مجرى التاريخ، لكنها تبقى متأثرة بالبنية الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت. أما الحقائق الاجتماعية، فهي تلك المرتبطة بالتاريخ، ولها تأثير على العلاقات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية وكذلك السياسية داخل المجتمع[٨٨]. ثم تتناول هذه الدراسة الأزمة الإقتصادية باستخدام نظرية دارون عجم أوغلو وجيمس روبنسون، والتي تم تحليلها من خلال فيلم "حرقة" للطفي ناثان. وتشمل نظرية الأزمة الإقتصادية ستة مؤشرات، وهي: لعنة الموارد، وعدم الاستقرار الاجتماعي والإقتصادي، والإختلاس، والفقر وعدم المساواة الإقتصادية، والبيروقراطية المعيقة، بالإضافة إلى البطالة ونقص الفرص الإقتصادية[٨٩].

UIN IMAM BONJOL PADANG

١. الحقيقة الفردية

في فيلم "حرقة" للطفي ناثان، يجسِّد علي، الذي يؤدي دوره آدم بيسا، الشخصية الرئيسية التي تمثل في الوقت نفسه المجتمع التونسي في تلك الفترة. لطفي ناثان، الكاتب والمخرج، ذكر ذلك في مقابلة له على قناة *UpComing*

[88] Faruk, Pengantar Sosiologi Sastra (dari strukturalisme sampai post-modernisme), Pustaka Pelajar Yogyakarta, Indonesia, 2021, hal 57

[89] Daron Acemoglu & James Robinson, *Why Nations Fail The Origins Power Prosperity and Poverty*, (United States of America, Crown Publishers, 2012), 56-64

في يوتيوب[٩٠]، يوضح أن الشخصية الرئيسية، وهي علي، تجسّد مشاعر وظروف المجتمع التونسي في ذلك الوقت، سواء من حيث الأزمة الإقتصادية، أو نقص فرص العمل، أو انتشار الأعمال غير القانونية آنذاك. وقد استلهمت شخصية علي من شخصية حقيقية تدعى محمد البوعزيزي، وهو ثوري مشهور غالبًا ما تروى قصته عند الحديث عن أحداث الربيع العربي، وخاصة الأزمة التي شهدتها تونس في تلك الفترة.

هذ الشخصية هي التي أصبحت فيما بعد مصدر إلهام لشخصية "علي"، مع إضافة بعض "العناصر السينمائية" إليها. وبالتالي، سيتم عرض الحقائق الفردية أدناه، مثل الأحلام، والعواطف، والمشاعر الخاصة بالفرد، الناتجة عن علاقته بالجوانب الاجتماعية، والسياسية، والإقتصادية، والثقافية التي تجسدت في فيلم "حرقة" للطفي ناثان. لذلك سيتم توضيح الحقائق الإنسانية المتمثلة في الحقائق الفردية، من خلال ربطها بنظرية الأزمة الإقتصادية لدارون عجم أوغلو وجيمس روبنسون مع مؤشرات هذه النظرية.

UIN IMAM BONJOL PADANG

أ. عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي

يحتوي هذا الفيلم على العديد من الأحلام، والمشاعر، والعواطف التي يشعر بها الشخصية الرئيسية علي في مواجهة الحياة التي يعيشها في تونس. ولا تنفصل أحلام ومشاعر وعواطف علي عن القضايا الاجتماعية، والإقتصادية، والثقافية، والسياسية التي يمر بها أثناء حياته في تونس والتي تم تصويرها في هذا الفيلم. هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم عند الدقيقة ١٤:٤٠.

[90] The Upcoming, Lotfy Nathan Interview On Harka, https://youtu.be/u-jXGc4_KKM?si=lRN4KmUsaWKF9qvd, retrieved Jun 12, 2025

"علي: بَرَازِيكْ يَا أَزْبِي. بَاشْ نِقْعُدْ فِي بِلاَدْ هَادِي حَيَاتِي كَامْلَةْ، مَانِي بَاشْ نِمُوتْ كِي بَابَا."

من الاقتباس السابق للحوار، يظهر أن علي يتحدث مع صديقه عمر. ومن خلال هذا الحديث، يخبر علي عمر برغبته في مغادرة وطنه تونس للبحث عن وضع اقتصادي أفضل في بلد آخر. تنبعث هذه الأحلام من الوضع الإقتصادي السيء جدا في تونس، ومن وجهة نظره بعد أن شاهد صديقه الذي عاد حديثا من ألمانيا وأقنعه بأن الخارج مكان جيد جدا للعمل بأجور مغرية بالطبع. بالإضافة إلى ذلك، فإن رحيل والده الذي شاهده مؤخرا كان سببا آخر يجعل تونس ليست أفضل مكان للعيش. الحقائق الفردية الموجودة في هذا المشهد هي حلم علي في مغادرة وطنه تونس للبحث عن حياة أفضل وظروف إقتصادية واجتماعية مستقرة لا يجدها في تونس. ينبع حلم علي من واقع أن التفاوت الاقتصادي والاجتماعي في تونس وصل إلى مرحلة مقلقة، مما يجعل الناس مثل علي يعيشون في بؤس ومعاناة حقيقية.

UIN IMAM BONJOL PADANG

ب. البطالة وقلة الفرص الإقتصادية

تعتبر البطالة واحدة من المشاكل الرئيسية في تونس، حيث إن قلة الفرص الإقتصادية وفرص العمل المناسبة كانت من الأسباب الرئيسية التي دفعت علي إلى الإسراع في مغادرة وطنه بحثا عن حياة أفضل وفرص اقتصادية أكبر قد لا يحصل عليها إذا بقي في تونس. هذه الظاهرة موجودة في الفيلم عند الدقيقة ٣٠:٣٩.

"مستقبِلة : بَاهِي عَلاش تِحِب تِخْدِم لِهُنَا؟

علي : نَاالوَالِد خَدَم عِشْرِيْن سَنَة فِي الكُو بَانِيَّة.

سَمِعْتْ إِلِّي أَوْلَادُهُمْ بِنجَمُو يَاخُذُوا بَلَاصَتْهُمْ؟

مستقبِلة : وَين بِيك؟

علي : مَات هُونُو اسْمُهُ مَكْتُوب.

مستقبِلة: فَاش تِخْدِم تَوْ؟

علي : نَدَبَّرْ فِي رَاسِي. نِحِبّ عَلَى خِدْمَة نَجِّمْ نَعِيشْ مِنْهَا.

مستقبِلة : نْسِيتْ اسْمْ أُمِّكْ؟

علي : أُمِّي تُوَفَّتْ عَنْدْهَا بَرْشَا. اِسْمَعْ حَاشْتِي بُقْلُوسْ الْبَانْكَة بَاشْ تِفَكَّنَا الدَّارْ ، خْوَاتِي بَاشْ يِطِيشُو فِي الشَّارِعْ.

مستقبِلة: فَهَمْتَكْ، سَامْحْنِي، أَمَّا تَوَّ مَعَانَاشْ خِدْمَة، فَمَّا شْكُونْ خَدَاهَا الْبْلَاصَة."

في هذا المشهد، يظهر حوار بين علي وموظف الاستقبال في المكتب الذي كان يعمل فيه والد علي في الماضي. قرر علي، الذي كان يعمل سابقا في بيع الوقود غير القانوني، أن يغير عمله لأنه لم يعد يحتمل التهديدات والضغوط التي تمارسها الشرطة، بالإضافة إلى العواقب والعقوبات التي تنتظره بسبب العمل غير القانوني الذي كان يقوم به سابقا. وأخيرا، بعد أن تلقى علي خبرا عن المكتب الذي كان يعمل فيه والده سابقا، ومع احتمال أن يتمكن علي كابن للراحل من شغل منصب والده الذي توفي مؤخرا، قرر التقدم بطلب عمل في ذلك المكتب. ولكن في الواقع، لم تكن هناك أي وظيفة شاغرة في المكتب، مما أدى إلى ضياع فرصة علي تماما. على الرغم من أن والده كان يعمل في ذلك المكتب سابقًا، وهو ما يعد ميزة لصالحه، إلا أن ذلك لم يساعده في تحقيق رغبته بالحصول على وظيفة

UIN IMAM BONJOL PADANG

هناك. يظهر هذا المشهد أن العاطلين عن العمل مثل علي يواجهون صعوبة كبيرة في الحصول على وظيفة لائقة، وأن قلة الفرص الإقتصادية وفرص العمل تعد تحديًا كبيرا في سبيل السعي نحو حياة كريمة في تونس في تلك الفترة.

ج. البيروقراطية المعِيقَة

تصور البيروقراطية في فيلم "حرقة" بصورة سلبية، حيث يظهر أن الحكومة من أعلى المستويات إلى أدناها لا تبالي بحالة شعبها، سواء كان لدى المواطنين حياة كريمة، أو ما إذا كانت احتياجاتهم الغذائية ملبّاة، أو إذا كانت حالتهم النفسية جيدة، فكل ذلك غائب عن اهتمام الحكومة. إن الحالة الإقتصادية لكل فرد من أفراد الشعب، ونوعية الأعمال التي يقومون بها لتلبية احتياجاتهم اليومية، ليست من الأمور المهمة بالنسبة للمسؤولين في تلك الحكومة. وتظهر هذه الظاهرة بشكل واضح في الفيلم عند الدقيقة ٢٦:٦٧.

UIN IMAM BONJOL PADANG

"علي : عَاوِنِي تَوَّا

مستقبِلة: بَرَّا خُوذْ نُمُرُو السَّاعَةِ بَرَّا خُوذْ نُومُرُو!

علي : جيتْكُمْ بَاشْ تِعَاوْنُونِي تَوَّا!

مستقبِلة: فَاشْ بَاشْ نِعَاوْنُوكْ؟

علي : بَاشْ نِشْكِي نَا عِنْدِي شِكَايَةً بَلَاشْ تِشْكِي بِالْبُولِيسِيَّةِ.

مستقبِلة: بُولِيسِيَّة؟ هَذِي بَلَدِيَّة! أُمُورْ مَتَاعْ بُولِيسِيَّةِ مَعْنَاشْ فِيهَا حَتَّى دَخْلْ.

علي : نَاحَاشْتِي بَاشْ تِعَاوْنُونِي تَوَّاعِيشْ أُخْتِي أَشْ لَازِمْنِي نَعْمَلْ هَاذِيَ نِعَمَّرْهَا؟

مستقبِلة: مِسْيُو هَذِي بَلَدِيَّة تِحِبّْ تِشْكِي بَرَّهْ لِلْمِنْطَقَةِ الشُّرْطَةِ وَقَدِّمَ شِكَايَةٍ!"

في هذا المشهد، يذهب علي إلى مكتب البلدية بعد أن تعرض للتهديد والعنف من قبل الشرطة، التي قامت بابتزازه وأخذت كل أمواله الناتجة عن تجارة الوقود غير القانونية. وبشكل مستعجل، طلب علي المساعدة لتقديم شكوى ضد الشرطة بسبب تصرفاتهم تلك. شعر علي أنه لم يعد قادرًا على تحمل التهديدات التي تعرض لها في الآونة الأخيرة. ولكن، بدلا من التعامل مع الأمر بجدية، تصرف موظف الاستقبال في المكتب الحكومي وكأنه غير معني بالأمر، ولم يبد أي اهتمام بالمطالب والقلق الذي عبر عنه أحد أفراد المجتمع. فالمهمة التي يفترض بهم القيام بها، وهي خدمة المواطنين ورعايتهم، بدت وكأنها قد أهملت، وكأنهم لا يريدون أن يكون لهم أي علاقة بمشكلة بهذا الحجم. حتى إن الموظفين طلبوا من علي أن يبلغ عن رجال الشرطة الذين هددوه وابتزوه في مركز الشرطة نفسه. لكن علي، الذي فقد ثقته تماما في الشرطة ويعتقد أنهم جميعًا متشابهون، عاد إلى منزله يائسا بعد أن خاب أمله في كل محاولاته. لقد جعلت البيروقراطية، التي تبدو جامدة ولا تضع مصلحة الشعب في المقام الأول، المواطن العادي مثل علي عاجزا عن فعل أي شيء، وكأنه مجبر على الاستسلام للأوضاع التي يمر بها.

د. الفقر وعدم المساواة الإقتصادية

يعيش علي وسط الفقر مع شقيقتين صغيرتين يعولهن بعد وفاة والده بسبب المرض. ومع عمله غير المستقر في تجارة الوقود غير القانونية، بالإضافة إلى مواجهته نظاما فاسدا في بلده، فإن ذلك يجعل

UIN IMAM BONJOL PADANG

علي عاجزا عن التقدم ويغرق في الفقر الذي ينهش حياته تدريجيا. أختاه الصغيرتان ما زالتا في سن يجب أن تتابعا فيه دراستهما، ولكن بسبب المشاكل الإقتصادية، اضطرت الأخت الكبرى سارة إلى التضحية والعمل كمساعدة منزلية في بيت أحد الأغنياء في المنطقة المجاورة. وتواجه سارة، التي تعمل كخادمة منزلية، واقع التفاوت الإقتصادي الواضح جدا. هذه الظاهرة موجودة في الفيلم عند الدقيقة ٢٨:٣١.

"علي: صَفَا الخِدْمَة؟

سرّا : لاَبَأْس، المرَّة إِلّي نِخْدِم عِندَهَا نَاس مِلَاح دَار كَبِيرَة فِيهَا بَيْسِين.

علي: فِيهَا بَيْسِين؟

سرّا : أَه.

علي: تَخَلِّيك تَعُوم؟

سرّا : لاَ."

في هذا المشهد، يظهر حوار بين علي وسارة، شقيقته التي عادت للتو من عملها في منزل أحد الأغنياء في المنطقة المجاورة. سارة، التي لا تزال صغيرة وفي سن يفترض أن تكون فيه على مقاعد الدراسة، اضطرت إلى التضحية بمستقبلها وترك الدراسة من أجل مساعدة أسرتها ماليا بعد وفاة والدهم. سرّا ليست الابنة الصغرى، بل هناك أليسا، التي تضعها سارة في المرتبة الأولى قبل نفسها. هذا الوضع ناتج عن الفقر الشديد، لدرجة أن الحصول على التعليم أصبح أمرا صعبا للغاية. وإلى جانب الفقر، تشرح سارة في ذلك الحوار عن منزل مخدومها الكبير وحوض السباحة الواسع فيه، مما يظهر بوضوح الفجوة الإقتصادية الكبيرة. هذا

UIN IMAM BONJOL PADANG

الوضع لم ينشأ فجأة، بل هو نتيجة لنظام حكم فاسد ومنهار، وكذلك نتيجة للمسؤولين والقادة الذين لا يكترثون لأحوال شعبهم.

هـ. الإختلاس

الإختلاس له أشكال ومجالات متعددة، فكل استغلال للسلطة أو النفوذ لتحقيق مكاسب شخصية يعد شكلا من أشكال الفساد. وفي تاريخ الأزمة الإقتصادية في تونس، كان الفساد الذي ارتكبه زين العابدين بن علي، زعيم النظام السابق، أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى تلك الأزمة. في هذا الفيلم، يمارس الفساد من قبل جهة حكومية وهي الشرطة، حيث تستغل سلطتها من أجل تحقيق مصالح شخصية. تظهر هذه الظاهرة في الفيلم عند الدقيقة ١٦:٢٥.

الصورة ٣.١

علي قدّم فلوسا للشرطة حتى لا يتم القبض على تجارته غير القانونية في النفط

في المشهد أعلاه، يظهر علي وهو يبيع الوقود الذي يتاجر به، ثم يفاجأ بقدوم أحد أفراد الشرطة. من دون أي كلام، يخرج علي المال من جيبه ويعطيه لذلك الشرطي المار. يظهر هذا المشهد كيف أن الحدث وقع بسرعة، مما يدل على أن هذا النوع من التصرفات يحدث منذ فترة طويلة ويتم بشكل متكرر. علي، الذي رأى الشرطي يقترب فقط، ومن

دون أي إشارة أو تنبيه مسبق، بادر من تلقاء نفسه إلى إعطائه المال من دون أن يطلب منه أحد ذلك. ومن هنا، يمكننا أن نرى أن ما قام به الشرطي من أخذ المال من علي، الذي يبيع الوقود بشكل غير قانوني، هو عمل من أعمال الفساد، حيث استغل الشرطي سلطته وابتز المواطن البسيط مثل علي، مستخدما هويته كشرطي لتحقيق مصالحه الشخصية. بالإضافة إلى ذلك، يظهر في هذا المشهد نوع من المحاباة، وهي الاتفاق الضمني بين الشرطي الذي يفرض سلطته، وعلي الذي يبيع بضائع غير قانونية. وتظهر الحقيقة الفردية هنا، حيث يجبر علي على تقديم رشوة حتى يستمر عمله غير القانوني دون أن يتعرض للمساءلة القانونية.

و. لعنة الموارد الطبيعية

تعرف تونس بأنها واحدة من الدول المنتجة للنفط في العالم. ومثلها مثل دول الشرق الأوسط الأخرى، تمتلك تونس احتياطيات نفطية كبيرة تعتبر من الموارد الهامة التي تسهم بإيرادات عالية للدولة. على العكس من الحالة التي يصورها فيلم حرقة، فإن النفط الذي يبيعه علي هو نفط غير قانوني يهرب من ليبيا، حيث يضطر لاجتياز الحدود التي يحرسها الجنود والشرطة. ويتم هذا النشاط عن طريق نقل النفط غير القانوني بواسطة سيارة ذات صندوق مفتوح تستخدم كحاوية للشحنة. يمكن رؤية هذه الظاهرة في الفيلم عند الدقيقة ١٩:٣٣.

"رئيس البنزين: الْكُونْتُورْ مَا يَهْبِطْشْ عَلَى مِائَة وَثَمَانِيْن الطَّرِيقْ مِنْ هُنَا لِحُدُودْ لِيبِيَا مَا يِفُوتْشْ سِتَّة سَاعَاتْ وَالْكَشَّافْ هُونَا قُدَّامَكْ. إِذَا لَاحَظْتْ أَيّ حَاجَة مَا، فِيقَكْشْ بِهَا الْكَشَّافْ تِخْرُجْ مِنْ الْقَدَرُونِي لِلْبِيسْت، فَهَمْتْنِي؟

UIN IMAM BONJOL PADANG

علي : [أخفق]"

من هذا المشهد، يمكن رؤية حديث بين علي ورئيسه حول سفر علي إلى الحدود بين ليبيا وتونس بهدف نقل النفط غير القانوني من ليبيا لتداوله في تونس. يشرح رئيس التهريب بالتفصيل كيفية تحرك علي بأمان بعيدا عن مراقبة القوات العسكرية التي تحرس الحدود. يصف هذا المشهد كيف أن مملكة الأعمال غير القانونية تقوم بتجنيد الكثير من الشباب الفقراء في تونس للقيام بهذه الأعمال غير القانونية. كما يصور هذا المشهد كيف أن تونس، التي تمتلك احتياطيات نفطية وفيرة، لم تستطع استغلالها لتعزيز رفاهية شعبها. فعوائد هذه الاحتياطيات لم تسهم في تحسين حياة الفقراء، ولم توفر فرص عمل مناسبة للمجتمع الذي يحتاج إلى فرص اقتصادية ووظائف.

٢. الحقائق الاجتماعية

تم اقتباس فيلم "حرقة" من القضية الاجتماعية المتعلقة بالربيع العربي الذي حدث في تونس. يروي الفيلم حياة المجتمع التونسي في ظل أزمة إقتصادية وسياسية وفرص عمل محدودة. يعكس الفيلم معاناة الشعب التونسي في كفاحهم من أجل حياة أفضل، مقابل الرفاهية التي ينعم بها المسؤولون. كانت موجات الاحتجاجات وحركات التظاهر في كل مكان رمزا للمقاومة من أجل الدفاع عن حقوق الشعب التونسي. في هذا الفيلم، سيتم تناول وجهة نظر علي، الشخصية الرئيسية، كمواطن عادي متأثر بالظروف الاجتماعية التي تجبره هو وغيره من الناس العاديين على مواجهة تحديات كثيرة تتمثل في سوء النظام الاجتماعي وحكومة لا تبالي بحالة البلاد والمجتمع المتضرر. سوف يتم توضيح

UIN IMAM BONJOL PADANG

الحقائق الإنسانية المتمثلة في الحقائق الاجتماعية من خلال ربطها بنظرية الأزمة الإقتصادية لديرون عجم أوغلو وجيمس روبنسون مع مؤشراتهم.

أ. عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي

الدولة التي تعاني من أزمة اقتصادية ستواجه تلقائيا عدم استقرار اجتماعي وإقتصادي. ويعود سبب عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي في تونس إلى عوامل تتعلق بحكومة فاسدة وغير مبالية بحالة شعبها. يظهر عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي من خلال حالة الناس الذين يعانون من الفقر، وحقوقهم التي غالبا ما لا تلبى، مما يؤدي إلى وجود عدد كبير من السكان تحت خط الفقر، وعدالة اجتماعية تميل إلى ظلم الفئات الضعيفة في المجتمع. في فيلم حرقة، يصور أن عائلة علي تعاني من الفقر وديون كثيرة على والده تجاه البنك، مما يخلق صراعا اجتماعيا بين علي وأخيه الأكبر، سكاندير. العوامل الإقتصادية التي كانت الشرارة ترجع إلى سوء الأوضاع الإقتصادية، مما أدى في النهاية إلى خلق وضع اجتماعي غير مستقر حتى داخل الأسرة الصغيرة. توجد هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم عند الدقيقة ٤٦:٣٨.

"سكاندير : فَاشْ تَعْمَلْ لَهْنَا حَاجَتِي مِنْ عَيْنِك؟ تَعَالِي، جَاي؟

علي : حَاجَتِي مِنْ عَيْنِك؟

سكاندير : تَعَالِي، جَاي؟ أَنَا نَسْلُكُ فِيهَا لِرُوحِي بِالسَّيْفِ الدُّنْيَا الْكُلُّ حَابِسَةٍ.

علي : مَا قُلْتِيشِ بَاشْ تَعَاوْنِي؟

سكاندير : مَا فِي حَالِيش تَوْ عِيشَة صَعْبَة وَالْكِرَاء غَالِي.

علي : إِحْوَاتِي بَاشْ يَتِيشُوا فِي الشَّارِعِ.

UIN IMAM BONJOL PADANG

سكاندير : مَوْضُوع هَذَايَا مَا تَقُولُوش لِي أَنَا ، بِمَاكْ مَشِيتْ إِنْتَ وَينَك؟ مَوْجُود؟ وَينَك؟ مَوْجُود.

علي : تُوَّا هِنَا تُوَّا هِنَا!

سكاندير : ثَلاثَة سَنِين ثَلاثَة سَنِين وَنَا نُوكِلُ وَنَشْرَبُ وَنَلْبِسُ؟ مَا شِي فِيبَالِكْ مِنَّاشْ عَايِشِين كِيفَاشْ عَايِشِين فِيبَالِك؟"

في ذلك المشهد، يظهر حوار بين علي وأخيه الأكبر سكاندير، الذي يعمل في أحد المواقع السياحية القريبة من الشاطئ. جاء علي من مكان بعيد لطلب المساعدة بسبب حلول موعد سداد ديون والده الكبيرة للبنك. يرى علي أن سكاندير، بصفته الأخ الأكبر، يجب أن يتحمل مسؤولية أكبر فيما يتعلق بديون والدهما، فقام بالضغط عليه لمساعدته ومنحه المال. لكن سكاندير ادعى أنه يمر بضائقة مالية ولا يستطيع تقديم أي مساعدة. استمر علي في الإلحاح والضغط عليه، لأنه يرى أن سكاندير بصفته الأخ الأكبر يجب أن يتحمل المسؤولية، ففجر مشاعره وغضبه في وجه سكاندير. لم يتقبل سكاندير ذلك، فأشار إلى غياب علي الطويل عن المنزل، موضحا أنه هو من ضحى وكافح في غياب علي، وكأن علي لا يفكر إلا في نفسه. في ذلك المشهد، يظهر صراع يبين كيف يمكن أن تؤدي الصعوبات الإقتصادية إلى عدم الاستقرار الاجتماعي، حتى في النطاقات الصغيرة مثل نطاق الأسرة، كما يتجلى في الصراع العائلي بين سكاندير وعلي، وهما شقيقان من نفس العائلة.

ب. البطالة وقلة الفرص الإقتصادية

تعرض قضية البطالة في الفيلم بشكل واضح من خلال حقيقة أن العديد من الشباب ما زالوا يواجهون صعوبة في الحصول على وظائف

UIN IMAM BONJOL PADANG

وفرص إقتصادية واضحة. يعمل علي كبائع غير قانوني للوقود، وكان يحاول دائما الخروج من هذا العمل غير الرسمي، والسعي للحصول على وظيفة أفضل ورسمية من الناحية القانونية، دون التضحية براحة البال، ومن أجل أن يكون في مأمن من تهديدات السلطات والعواقب القانونية السارية في البلاد. في هذا الفيلم، يصور حال الشباب الذين يواجهون نفس مصير علي، من خلال مشكلة البطالة المعقدة. ويتجلى ذلك في أحد المشاهد التي تظهر وقت الصباح، وهو الوقت الذي يفترض أن يكون وقتا للإنتاج والعمل، إلا أن الواقع المعروض في هذا المشهد يبين أن أماكن الترفيه والشرب ممتلئة بالشباب العاطلين عن العمل. تظهر هذه الظاهرة في الفيلم عند الدقيقة ٨:٤٠.

الصورة ٣.٢

أماكن الترفيه كانت ممتلئة بالشباب في الصباح.

في هذا المشهد، يرى عدد كبير من الشباب يقضون وقتهم في الصباح بالتجمع في أماكن الترفيه وتناول المشروبات مع أصدقائهم. ويظهر المشهد أيضا أن الغالبية في ذلك المكان هم من الشباب في سن يفترض أن يكونوا فيه في ذروة الإنتاج والعمل، أو في مرحلة إنشاء مشاريع اقتصادية للبحث عن فرص للرزق. إن كثرة الشباب الذين يواجهون المصير نفسه تشير إلى نقص الفرص الإقتصادية في البلاد، وتعد

مشكلة وطنية يجب معالجتها بسرعة. وانتشار البطالة بين الفئة العمرية المنتجة مثل هؤلاء الشباب يدل على وجود خلل في السياسات الحكومية والنظام القائم في ذلك البلد. فساد النظام جعل الوظائف نادرة، مما أدى إلى وقوع المجتمع في دائرة الفقر والمعاناة. وفي النهاية، انهار الاقتصاد وتسبب في تأثير الدومينو على الطبقة الفقيرة من المجتمع، التي تضطر يوميًا إلى الكفاح من أجل البقاء.

ج. البيروقراطية المعِيقَة

في ظل أزمة اقتصادية تمر بها دولة ما، تعد الحكومة جهة أساسية يفترض أن تكون حاضرة لحل جميع المشكلات القائمة، ويتوقع منها أن تساعد الفئات التي تعاني من الفقر وتكافح من أجل إيجاد فرصة عمل. إضافة إلى ذلك، وفي خضم هذه الأزمة، تستغل بعض الأطراف الوضع لتحقيق مصالح شخصية على حساب حقوق الآخرين. ليس فقط بين أفراد المجتمع، بل كثيرا ما تكون المؤسسات مثل الشرطة التي يفترض أن تكون في طليعة الدفاع عن العدالة هي نفسها من يرتكب الجرائم. فالحكومة التي يفترض أن تكون في مقدمة مكافحة الجريمة والظلم غالبا ما تكون غير موثوق بها في الواقع. الظاهرة الموجودة تظهر في الفيلم عند الدقيقة ٣٦:٦٩.

"موظفة حكومية : شْبِيك تْعَيّط؟

علي : عِنْدِي مَا نَحْكِي مَعَ الوَالِي عِيش أُخْتِي

موظفة حكومية : هِيا آش تْحِبّ تُوصْلُو ؟

علي : .....

موظفة حكومية : مَا تَعْرِفْش وَاش تْحِبّ تَحْكِيلُو ؟

UIN IMAM BONJOL PADANG

علي : بُولِيسِيّة تِزْرِق فِيهَا كُلّ يَوْم، تِزْرِق فِي كُلّ يَوْم البَانُكَة بَاش تِصْدِمْ عَلَيّا فَهِمْت؟ نَا مَظْلُوم؟ أَعْصَابِي هَذِي بَاشْ تِدَمَّر ، فَهِمْت؟ عِيش أُخْتِي أَلْقَى لِي حَلّ عِيش أُخْتِي وَاللَّهِ مَظْلُوم وَاللَّه. هُوهُنَا؟

موظفة حكومية : هُو هُنَا. أَمّا مَا يِنْجِمْش يعْمِلْك حَتّى شِي يَاخِي يَا حُكّ رَاسَك يَا كِيكَة وَصِيّح وَعَيّط وَاحْتَجّ؟ وَكَانْ ما زِلْت تَكَمّل هَكَا رَاك تِتْوَقّف البُولِيسِيّة مَوْجُودِين سَاهْلَة بَرْشَا الحِكَاية عِيش ولِيدِي!"

في هذا المشهد، يظهر علي وهو يواجه العديد من المشاكل، منها الابتزاز والتهديد من قبل الشرطة، واستعداد البنك لمصادرة منزله، بالإضافة إلى الظلم الذي يشعر به في وطنه، مما جعله يعاني ويحتاج إلى المساعدة من الحاكم والحكومة الذين يأمل أن يساعدوه. كان علي يأمل أن يكون الحاكم هو الحل الأخير لإنهاء جميع المشاكل والمعاناة التي عاشها طوال هذه الفترة، لأن الحاكم في الأساس يشغل أعلى منصب ويتمتع بأعلى سلطة معترف بها في هرم السلطة في تلك المنطقة. ولكن، بدلا من أن يلقى استقبالا جيدا وخدمة لائقة من موظفي الحكومة، قوبل علي بالرفض والإهانة من قبل موظفة الحكومة في مقر الحاكم. كان علي لا يريد سوى أن يقابل الحاكم ليوصل له تطلعاته وهمومه، ومع ذلك لم يمنح أي طريق أو حل من قبل موظفي الحكومة في مكتب الحاكم، مما جعل جهود علي تبدو عديمة الجدوى وخالية من أي نتيجة أو حل لما كان يأمل في إيجاد مخرج له. وفي النهاية، عاد علي إلى بيته وهو في نفس الحالة كما كان من قبل، من دون أي مخرج أو حل كان يأمله للمشاكل

UIN IMAM BONJOL PADANG

المتراكمة في قلبه وعقله. البيروقراطية التي كان من المفترض أن تساعد الناس البسطاء مثل علي في جميع شؤونهم ومشاكلهم، أصبحت عائقا أمام إيصال همومهم وتطلعاتهم إلى الحاكم الذي يمتلك أعلى سلطة ويُؤمَل أن يكون الجواب لكل المشاكل التي يواجهونها.

د. الفقر وعدم المساواة الإقتصادية

تعرض قضية الفقر بشكل واضح جدا في هذا الفيلم، حيث يظهر معظم الشخصيات مثل علي في حالة يرثى لها، بالإضافة إلى تصوير المدينة كأماكن عشوائية وبعيدة عن المعايير اللائقة، مما يعزز القناعة بسوء الوضع القائم. وهذه الحقيقة ناتجة عن سوء إدارة شؤون البلاد، وعدم تنفيذ الخطوات الإصلاحية التي كان ينبغي على الحكومة اتخاذها. إن تدني مستوى فرص العيش وانعدام الضمان، إضافة إلى اللامبالاة، جعلت الناس وكأنهم مجبرون على الاستسلام للواقع دون أي تغيير موعود. وقد صورت الغالبية العظمى من الناس وهم يعيشون في فقر ويعملون في وظائف غير مستقرة. وفي النهاية، يلجأ كثير من الناس إلى الهجرة إلى خارج البلاد بحثا عن فرص عمل لائقة وحياة أفضل. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ٨:٤٨.

الصورة ٣.٣

مظهر علي وأصدقائه كان غير لائق، بملابس بالية ومهترئة.

UIN IMAM BONJOL PADANG

"المهاجرون الألمان : أَلْمَانْ صَاحْبِي رَاهُمْ فِي عَامِينْ، تَكْتَكْ
فْلُوسْ قْحَابْ دْيَارْ وَكْرَاهَبْ. شُوفْ حَالْكُمْ
عَايْشِينْ فِي الْخَرَا؟.

عمار : قَدِّيشْ تُخَلَّصْ فِي أَلْمَانْيَا؟

المهاجرون الألمان : نِشْرِيكْ أَنْتِ وَكَانْ عِينِي نُخَلَّصْ الْقَعْدَةْ."

في ذلك المشهد، يرى علي مع صديقه عمر يدخلان إلى مقهى، وتصادف لقاؤهما بصديق قديم لهما عاد مؤخرا من ألمانيا للعمل. وكما هو الحال بين الأصدقاء الذين لم يلتقوا منذ زمن، اقترب علي وعمر من صديقهما العائد من الخارج، وبدآ يسألانه عن حاله وتجربته أثناء وجوده في ألمانيا. بصوت فظ متكبر، قال صديقه الذي عاد حديثا من ألمانيا إنه قد حصل على كل ما يريد بعد أن عمل فقط لمدة عامين في ألمانيا. وهذه الحقيقة المريرة تظهِر بشكل غير مباشر الفجوة الكبيرة في مستوى المعيشة بين تونس والدول الأجنبية. بينما كان علي يكافح وسط الفقر وصعوبة إيجاد فرص العمل، استطاع صديقه الذي قضى فقط عامين في ألمانيا أن يحصل على كل شيء. لا يمكن إنكار أن فجوة الأجور والاقتصاد الكبيرة بين تونس والدول الأخرى هي نتيجة لتدهور النظام والترتيبات القائمة في تونس. بدءا من لامبالاة الحكومة، ومرورا بفساد أصبح ثقافة سائدة وانتشر بشكل واسع، مما أدى إلى غياب التغيير الجوهري الذي يساعد إقتصاد المجتمع.

هـ. الإختلاس

UIN IMAM BONJOL PADANG

أصبح السلوك الفاسد أمرا شائعا في الحكومة، فكل من يمتلك السلطة والمال الوفير يحصل على مكانة وحقوق حصرية. والقوانين السارية والمكتوبة في الحكومة في النهاية لا تكون سوى شكلية، ولن تعتبر أبدا شيئا عظيما أو محترما. في هذا الفيلم، يظهر بوضوح كيف تصبح السلطة سلاحا لابتزاز الناس البسطاء، من أجل تحقيق المصالح والأرباح الشخصية. لا يوجد بعد ذلك مساواة أو عدالة لجميع الناس، بل فقط السلطة والثروة التي تعتبر مصدرا للعظمة والشرف. بالإضافة إلى الحاكم والمسؤولين في حكومة تونس، يسلط في الفيلم الضوء بشكل كبير على الفساد والجشع في جهاز الشرطة. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ٥١:٥٦.

"علي : خَلِّصْنِي تَوَّا تَوَّا تِخَلِّصْنِي رَصَّتْلِي نُصْطُبْ بِشْ نِرُوحْ وَالْحَاكِمْ يِضْرِبُوا فِيَّا بِالْكَرْتُوشْ نِحِبْ نِخْرُجْ!

رئيس البنزين : فِي بَالِكْ السِّلْعَةِ لِلْكُلْ حَجْزُوهَالَكْ وَالْكَرْهَبَةِ صَرَفْتْ عَلِيهَا خَمْسَةَ عَشَرَ مِلْيُونْ بِشْ خَرَّجْتَهَا.

علي : مَاهِيشْ غَلْطَتِي نِي اِلِّي عَلِيهْ عَمَلْتْ إِيشْ عَمَلْنَا عَادْ فْلُوس."

في هذا المشهد، يطالب علي بأجره عن نقل النفط غير القانوني من الحدود. وعلى الرغم من أن علي فشل في المهمة وأدى ذلك إلى خسارة السيارة وكل الحمولة التي كانت تحتوي على النفط غير القانوني التي كان ينقلها، والتي تم ضبطها في النهاية من قبل الشرطة، إلا أن علي الذي كان مضغوطا من البنك لسداد ديون والده، أصر على أن يرحمه رئيس عصابة النفط غير القانوني ويمنحه الأجر الذي وعده به سابقا.

UIN IMAM BONJOL PADANG

وقعت هذه الحادثة بعد أن اكتشف علي خلال عملية التهريب، وحدثت مطاردة بين علي والشرطة مع إطلاق نار من قبل الشرطة، وانتهى الأمر بأن نجح علي في النجاة لكنه فقد السيارة والنفط الذي كان يحمله. جاء علي يطالب بأجره على أمل أن تساعده تلك الأموال في دفع ديون والده. ومع ذلك، فإن فشله جعل الزعيم لا يمنحه حتى قرشا واحدا من الأجر الذي وعد به. وتظهر حقيقة الفساد في حوار الزعيم قائلاً " فِي بَالِكْ السِّلْعَةِ لِلْكُلْ حَجْزُوهَالَكْ وَالْكَرْهَبَةِ صَرَفْتْ عَلِيهَا خَمْسَةَ عَشَرَ مِلْيُونْ بِشْ خَرَّجْتَهَا "، يشير ذلك إلى وجود تعاون في ارتكاب الجريمة، أو ما يسمى غالبا بالابتزاز غير القانوني، بين قوات الشرطة وزعيم العصابة الذي يرغب في استعادة سيارته وحمولة النفط. تم أيضا التواطؤ بين قوات الشرطة وزعيم عصابة النفط من خلال اتفاق غير قانوني يسمح ببيع النفط غير القانوني القادم من ليبيا ليستمر العمل بهذه التجارة. وفي هذا المشهد، يمكن رؤية كيف يتعامل رجال الشرطة بلين وحتى يحميون الأفعال غير القانونية طالما أنهم يحصلون على أرباح من خلال دفع أموال الحماية المتفق عليها.

UIN IMAM BONJOL PADANG

و. لعنة الموارد الطبيعية

حقيقة أن موارد النفط في تونس وفيرة جدا أصبحت سرا مكشوفا للجميع. ومثل باقي دول الشرق الأوسط، يمكن لتونس أن تستغل مواردها الطبيعية لتكون مصدرا رئيسيا للدخل الوطني. ومع ذلك، فإن الحكومة بصفتها الجهة المنفذة لإدارة موارد النفط الطبيعية تلعب دورا حيويا جدا، يتعلق بتنفيذ عمليات التعدين والتوزيع بشكل جيد، بحيث تكون مفيدة وتحقق أثرا كبيرا للمجتمع. لذلك، يصور الفيلم أن موارد

النفط في تونس في الواقع لا تساهم في رفاهية الشعب بشكل عام، وخاصة الفئات الفقيرة التي تعيش في ظل تجارة النفط غير القانونية. إنها صورة ساخرة لدولة تملك مخزونا نفطيا كبيرا، لكن شعبها يضطر للعيش والاعتماد على النفط غير القانوني القادم من دول أخرى. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ٦:٤٩.

الصورة ٣.٤

مظهر علي أثناء قيامه بعمله في بيع النفط غير القانوني.

في هذا المشهد، يرى علي وهو يقوم بعمله كبائع للنفط غير القانوني من الحدود التونسية الليبية. ويبدو أن النفط الذي يبيعه يلقى رواجا كبيرا بين أفراد المجتمع المحلي، سواء من سائقي الدراجات النارية أو السيارات. تظهر هذه الصورة كيف أن الفقراء مثل علي لا يستطيعون الاستفادة من الموارد الوفيرة في بلادهم، بل وحتى في أبسط الأمور كخلق فرص عمل في مجال البيع أو استخراج النفط، لا يتم إشراك الناس البسطاء مثل علي. في ذلك المشهد، تتجلى المفارقة بوضوح عندما يضطر علي إلى بيع النفط غير القانوني الذي يحصل عليه من عمليات التهريب من ليبيا، من أجل الحصول على عمل وأجر يساعده على البقاء. وقد صور ذلك كحقيقة اجتماعية ناتجة عن ظروف قاهرة، بسبب

UIN IMAM BONJOL PADANG

فشل الحكومة والقيادة الفاسدة في أداء مهامها بشكل صحيح، مما أدى إلى تأثر الشعب بأكمله ووصوله إلى حافة البؤس والمعاناة.

ب. الموضوع الجماعى في فيلم "حَرقة" للطفي ناثان

في فيلم "حرقة"، يمثل علي "رمزًا" لأحداث الربيع العربي التي يرويها الفيلم. فعلي شاب يكافح من أجل الحصول على عمل لائق وقانوني، وأجر عادل، في ظل الأزمة الإقتصادية التي تمر بها تونس. وقد أدت هذه الأزمة إلى حياة قاتمة، وفرص عمل نادرة، وظروف اجتماعية غير مستقرة في البلاد. يصور علي كشاب ينتمي إلى الطبقة العاملة الدنيا، يعمل في قطاع غير رسمي لا تعترف به الدولة. على مدار الفيلم، يصور غالبية المجتمع التونسي في حالة من الفقر، بملابس رثة، ومدن عشوائية، وشباب عاطلين عن العمل، مما يدل بوضوح على العدد الكبير من أفراد الطبقة العاملة الدنيا الذين يشتركون في نفس المصير مع علي. وفي المقابل، يصور العاملون في القطاع الحكومي في ظروف مريحة وبمظهر لائق، مما يظهر التفاوت الواضح بين عامة الناس وموظفي الحكومة. لذلك، سيتم توضيح مفهوم الموضوع الجمعي من خلال ربطه بنظرية الأزمة الإقتصادية لدارون عَجِم أوغلو وجيمس روبنسون، بالإضافة إلى المؤشرات المرتبطة بها.

١. عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي

في فيلم "حرقة"، تصور بوضوح حالة عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. فالفئات المجتمعية التي تواصل الكفاح للخروج من الأوضاع الصعبة التي تطبق عليها، كثيرا ما تعيقها السياسات الحكومية غير الداعمة، بل وحتى المؤسسات الحكومية التي تضع العراقيل في طريقها. وتبدو الحكومة

UIN IMAM BONJOL PADANG

وكأنها تغض الطرف وتتخلى عن معاناة وكفاح الطبقة العاملة الفقيرة. المطالب والتطلعات والمظاهرات كانت دائما تملأ ساحات مكاتب الحكومة، في محاولة من الناس لإيصال شكاواهم والمطالبة بتغيير حقيقي ينهي المعاناة المستمرة للشعب. اتحد المجتمع بأسره بصوت واحد من أجل الإصلاح والازدهار الذي ينادون به دائما. أما الحكومة غير المبالية، فظلت تحصّن نفسها بصفوف من رجال الشرطة المدججين بالسلاح، يواجهون الطبقات الفقيرة ويقفون في وجه مطالبهم وتطلعاتهم. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ١٩:٢٢.

الصورة ٣.٥

مشهد التظاهرة التي قام بها الشعب التونسي بشكل جماعي بهدف إيصال تطلعاتهم

UIN IMAM BONJOL PADANG

"المتظاهرون : ما عادش تجوعونا! ما عادش تفقرونا! تكسروش خواطرنا! قولوها معايا مَا تَخَافْش، مَا فَمَّاشْ رُعْبْ! القُوَّة لِلشَّعْب، مَا تَخَافْش، مَا فَمَّاشْ رُعْبْ! القُوَّة لِلشَّعْب! إنتوما جَماعة سَرَّاق! ٱلْعَمَلُ وَاجِبٌ! إنتوما جَماعة سَرَّاق! ٱلْعَمَلُ وَاجِبٌ! نَحْنَا مْسْتَحِقّينْ!"

في ذلك المشهد، يرى المتظاهرون وهم يعبرون عن تطلعاتهم ومطالبهم تجاه الحكومة أمام مكتب الحاكم. وكانت مطالبهم متنوعة، تبدأ من القضايا الإقتصادية مثل الجوع والفقر، ثم تنتقل إلى القضايا الاجتماعية مثل الإحباط والخوف، وصعوبة الحصول على فرص العمل. كانوا يدعمون بعضهم البعض

ويهتفون مرارا قائلين: "لا تخافوا" و"ثقوا بأن القوة العظمى بيد الشعب"، مما يشير إلى أن الخوف والقلق من المظاهرات والمطالب قد يؤديان في النهاية إلى حدوث مشاكل ومخاطر. أصبحت الحكومة كابوسًا مخيفا للمجتمع، بدلا من أن تكون حاميا وراعيا لهم من أجل تحقيق الحلول والعدالة. ويتجلى الموضوع الجمعي في العمال من الطبقة الدنيا الذين يتكاتفون في هذا المشهد، وهم يتظاهرون ويعبرون عن تطلعاتهم ومطالبهم لحياة أفضل.

٢. البطالة وقلة الفرص الإقتصادية

يطرح هذا الفيلم أيضا قضية انتشار البطالة وقلة فرص العمل والفرص الإقتصادية في تونس. وعدم وجود خطوات ملموسة وفعالة من الحكومة للتعامل مع مشكلة البطالة يؤدي إلى تفاقم الفقر نتيجة غياب الفرص للحصول على مصادر رزق. تجبر مشكلة البطالة المجتمع على الانخراط في عالم الأعمال غير القانونية بسبب غياب فرص العمل اللائقة والقانونية، وحياة تزداد ضيقا إذا لم تتخذ قرارات سريعة. وفي النهاية، يصبح خرق القوانين والأعراف السائدة هو الخيار الأخير الذي يلجأ إليه البعض لاستمرار الحياة والنضال وسط ظروف غير منصفة. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ٣٦:٠٠.

الصورة ٣.٦

نشاط توزيع وتهريب النفط غير القانوني الذي يقوم به شباب تونس.

UIN IMAM BONJOL PADANG

في ذلك المشهد، يرى العاملون من الطبقة الوسطى الذين يعانون نفس معاناة علي، حيث يضطرون إلى الانخراط في تجارة النفط غير القانونية من الحدود بين ليبيا وتونس. كثرة الأشخاص الذين يشاركون في هذه الأعمال غير القانونية تشير إلى أن قلة فرص العمل وعدم اهتمام الحكومة بنظام حياة شعبها يشكلان تأثيرا دومينو يؤدي في النهاية إلى معاناة المجتمع. المجتمع من الطبقة الدنيا يطالب بأن يكافح ويعمل في أي وظيفة من أجل تلبية حاجاته واستمرار حياته، دون أن يحصل على دعم أو حلول من الحكومة. يظهر الموضوع الجمعي بوضوح في علي وباقي سكان تونس الذين يكافحون في الأعمال غير الرسمية ويشعرون بنفس المعاناة، مما يدل على أن أزمة البطالة وقلة فرص العمل هي مشكلة وطنية وليست فردية فقط.

٣. البيروقراطية المعيقة

البيروقراطية المعيقة تنبع من نظام حكومي فاسد من الأعلى. أصبحت ثقافة الفساد وإساءة استخدام السلطة الركيزة والعامل الرئيسي في توقف عمل الحكومة. المؤسسات والمسؤولون الحكوميون المشغولون بإثراء أنفسهم جعلوا الشعب يعاني ويعيش وسط الفقر. موقف اللامبالاة من الجهات والمسؤولين الحكوميين يجعل مطالب وآمال الشعب لا تسمع، ناهيك عن استيعابها والدفاع عنها. أكثر من ذلك، لم تسمع تطلعات ومطالب المجتمع فقط، بل تم قمعها بالعنف المتفشي من قبل جهاز الشرطة في تونس. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ١٥:٢٠.

UIN IMAM BONJOL PADANG

الصورة ٣.٧

الإجراء القمعي الذي اتخذته قوات الشرطة بتفريق المتظاهرين باستخدام الأسلحة النارية.

في ذلك المشهد، يرى المتظاهرون وهم يعبرون عن تطلعاتهم ومطالبهم بشأن المعاناة التي يعيشونها، من فقر متفش، وقلة وفرص العمل الصعبة، وأعمال العنف والوحشية التي تمارسها أجهزة الشرطة، بالإضافة إلى موقف الحكومة اللامبالي، كل ذلك يشكل المشاكل التي يريد المجتمع حلا لها. ولكن بدلا من الحصول على الحلول أو الاهتمام، قامت الشرطة بإسكات المجتمع وفضهم بالقوة، باستخدام هراوات عسكرية خاصة، وحتى توجيه أسلحة طويلة الماسورة نحو الناس. المؤسسات الأمنية التي من المفترض أن تعطي الأولوية لحماية المجتمع، قامت بإسكاته ومهاجمته بلا تمييز. الأسلحة طويلة الماسورة التي من المفترض أن تستخدم لحماية المجتمع من الجرائم والتهديدات الخارجية، استخدمت بدلا من ذلك لإسكات وتهديد الطبقة الدنيا التي تكافح من أجل حقوقها وتأمين معيشتها. يظهر الموضوع الجمعي من خلال تصرف الأجهزة القمعي تجاه مجموعة العمال الذين يطالبون بحقوقهم كمواطنين، ولكنهم يردون ويسكتون عن مطالبهم وتطلعاتهم.

٤. الفقر وعدم المساواة الإقتصادية

UIN IMAM BONJOL PADANG

يعتبر الفقر أحد المؤشرات الأكثر شيوعا في دلالة الأزمة الإقتصادية. العديد من الخبراء بنظرياتهم يجعلون الفقر المؤشر الرئيسي لبيان الأزمة التي تحدث في بلد ما. في هذا الفيلم، يصور علي بحياة ترتبط بالفقر، سواء من حيث الملابس، المظهر المهمل، أو مكان السكن البائس الذي ليس ملكا له حتى. ثم يظهر الفقر أيضا متزامنا مع التفاوت الذي يبرز في هذا الفيلم. الظاهرة الموجودة تظهر في الدقيقة ٨:٠٦.

الصورة أ٨.٣

الحاكم الذي نزل من سيارة فاخرة لامعة وهو يرتدي بدلة أنيقة وفاخرة.

الصورة ب٨.٣

علي، بملابسه البالية، مر أمام مكتب الحاكم فرأى الحاكم ينزل من سيارة لامعة مرتديا بدلة فاخرة.

في المشهدين السابقين اللذين هما مشهد واحد، يروى المشهد أن علي كان يمر بجانب مكتب المحافظ ورأى صدفة المحافظ ينزل من سيارة فاخرة جدا مرتديا بدلة رسمية وحاملا أشياء ثمينة عليه. يظهر الفقر من مظهر علي الذي ليس فقط بسيطا، بل يميل إلى عدم الملاءمة من حيث الملابس. في هذا الفيلم تم

توضيح كيف يعيش علي تحت خط الفقر مع العديد من المسؤوليات والالتزامات، مثل أخواته الصغيرات، بالإضافة إلى الديون الكبيرة بعد وفاة والده. في هذا المشهد، إلى جانب الفقر الذي يظهر في شخصية علي، يُلاحظ أيضا التفاوت الإقتصادي بين الناس العاديين مثل علي وبين المحافظ الذي هو من المسؤولين في الحكومة. الموضوع الجمعي يمثل بعلي كعامل من الطبقة الدنيا بمظهر مهترئ وبالي ومرقع، مما يظهر الفقر الواضح في شخصية علي كعامل من الطبقة الدنيا وشخص عادي فقير، على النقيض من مظهر المحافظ الذي يصور مرتديا بدلة أنيقة ومظهرا نظيفا وغالي الثمن، بالإضافة إلى سيارة فاخرة تضيف انطباعا بالفخامة على المحافظ. إذن، الفقر الذي يصوره علي كعامل من الطبقة الدنيا يسير جنبا إلى جنب مع التفاوت الإقتصادي المدعوم بمظهر المحافظ الفاخر والبراق.

٥. الإختلاس

في فيلم "حرقة"، أصبحت الشرطة كابوسا مخيفا للفقراء والعاملين من الطبقة الدنيا. تمارس الشرطة أعمال القمع والاضطهاد طوال الفيلم، مما يشير إلى كيف أن مؤسسات الحكم تتحمل مسؤولية كبيرة في معاناة وشقاء الشعب. النظام والطبقات الحكومية الفاسدة من الأعلى إلى الأسفل جعلت الشعب هدفا لوحشية أفعالهم الفاسدة. يجبر المجتمع على الخضوع والطاعة لجميع رغبات ومصالح هؤلاء الأشخاص. في النهاية، أصبح جباية الأموال غير القانونية التي تفرض على علي كبائع زيت غير قانوني واحدة من صور الجريمة وأعمال الفساد التي يمارسها رجال الشرطة تجاه المجتمع، من أجل تلبية وإشباع مصالحهم الشخصية. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم عند الدقيقة ٦٥:٣٠.

UIN IMAM BONJOL PADANG

"الشرطي : اِمْشِي خَلّي نِمْشِي!

علي : مْنِيكَةِ الْيُومْ مَا صَوَّرْتْ شَيْءٍ.

الشرطي : نَهَارْ كَامِلٍ تِخْدِمْ لِهْنَا مَا صَوَّرْتْ حَتَّى شَيْءٍ؟

علي : مَانِيشْ بَاشْ نِعْطِيكْ!

الشرطي : يِعْجِبْكِشْ يِمْشِي عَادْ أَعْطِينِي! خَلّي نِمْشِي.

تَعْرِفْ إِنْتِ الْبْلَاصَةِ هَذِي اِلّي تِخْدِمْ فِيهَا مَمْنُوعَةٌ وَلَا؟

علي : فِي بَالِ عَجَبْتِنِي إِنْتِ وَتِعْجِبْكْ وَلَا يِدْكْ؟

الشرطي : سَمَعْتْ اِمْشِي خَلّي! نِمْشِي.

علي : أَشْ تِحِبّنِي نِعْمَلْ زَبِي شْنِعْمَلْ؟

الشرطي : سَكِّرْ جَلْغَتْكْ أَعْرِفْ شْتُخْرُجْ مِنْ فَمّكْ!

علي : مَشِيتْشْ تْنِيكْ تَوَّا!"

الصورة ٣.٩

علي تعرّض للضرب من قِبل الشرطة وصودرت أمواله لأنه رفض دفع الإتاوة التي فرضها أفراد من جهاز الشرطة.

في هذا المشهد، كان علي يبيع زيته غير القانوني كالمعتاد، فجاءه رجال الشرطة ليطالبوه بدفع حصته من نشاط بيع الزيت غير القانوني في تلك المنطقة. كان علي يكافح لجمع أكبر قدر ممكن من المال لسداد دين والده الذي أوشك على الاستحقاق لدى البنك، فجمع شجاعته وقال لا ورفض دفع

الجباية غير القانونية تلك. في ظل إقتصاد محطم ووظائف غير مستقرة، شعر علي بمأزق شديد للغاية. وضع البلاد المتدهور، والاقتصاد المنهار، وصعوبة فرص العمل، بالإضافة إلى تصرفات الأجهزة القمعية التي تمارس التعذيب والقسوة المنظمة، كلها جعلت نفسية علي تهتز بشدة وكانت ضربة موجعة له. في هذا المشهد يظهر أيضا كيف أن تصرفات الأجهزة العنيفة وصلت إلى مصادرة المال الموجود في جيب علي بالقوة، مما يبين أن وحشية الشرطة أصبحت ثقافة تعذب المجتمع من الطبقة الدنيا مثل علي.

٦. لعنة الموارد الطبيعية

الموارد الطبيعية الوفيرة في تونس لا تستطيع دعم الإقتصاد وفتح فرص العمل لشعب تونس. استغلال الموارد من قبل الحكومة يجعل الطبقة الدنيا لا يشعرون بنتائج الموارد الطبيعية الوفيرة ولا بالأنشطة المتمثلة في فرص العمل الناتجة عن التعدين. في هذا الفيلم يصور المجتمع الذي أغلبه من الشباب في سن الإنتاج وهم ينخرطون في الأعمال غير الرسمية المتعلقة بالنفط من الدولة المجاورة، مما يدل على لعنة الموارد الطبيعية بوضوح. كيف أن الإمكانات الكبيرة للموارد الطبيعية الوفيرة لا ترافقها إدارة جيدة وعدالة في دعم اقتصاد المجتمع وتوفير فرص العمل من تلك الموارد الوفيرة. يظهر هذا المشهد في الفيلم عند الدقيقة ٠٨:٥٣.

الصورة ٣.١٠

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI IMAM BONJOL PADANG

قام المجتمع التونسي بشكل جماعي بنشاط توزيع وتهريب النفط غير القانوني.

في هذا المشهد، يرى علي وهو يأخذ النفط غير القانوني من حدود ليبيا، ليتم بيعه لاحقا في بلده تونس. يقوم علي بأخذ النفط باستخدام سيارة بصندوق مفتوح تحمل العديد من الحمولات التي ستملأ بالنفط غير القانوني الذي سيتم نقله. يمارس هذا النشاط غير القانوني من قبل العديد من الناس بشكل جماعي ومشترك، مما يشير إلى أن هذا النشاط أصبح ثقافة وعادة نابعة من حالة البلد المدمرة. أصبح المجتمع الصغير ضحية للفساد الذي تسبب به المسؤولون والحكومة التي أغلقت أعينها على المعاناة والفقر الذي يعاني منه الناس.

مظهر المشهد هو نتيجة فشل الحكومة في إدارة الموارد الطبيعية التي كان من المفترض أن تعزز ازدهار المجتمع المحيط بها. في النهاية، لا يتلقى الناس سوى الأضرار البيئية الناتجة عن نشاط التعدين، دون أن يحصلوا على ثمار الأرض ورفاهية كان من المفترض أن تكون من حقهم. يظهر الموضوع الجماعي من ظاهرة المجتمع التونسي الذي يجبر بشكل جماعي على العمل في القطاع غير الرسمي من خلال جلب موارد طبيعية من دول أخرى عبر التهريب غير القانوني بسبب فساد الحكومة في إدارة الموارد الطبيعية داخل بلدها.

UIN IMAM BONJOL PADANG

ج. رؤية العالم للمؤلف في فيلم "حرقة" للطفي ناثان

رؤية العالم للمؤلف هي مجموعة من الأفكار والمشاعر والطموحات التي تنشأ من تجربة جماعية لمجموعة اجتماعية وتعكس طريقة حياة ووعي تاريخي لتلك المجموعة، مما يميزها عن المجموعات الاجتماعية الأخرى. تتشكل وجهة النظر من

خلال تفاعل المجموعة مع الظروف الاجتماعية والإقتصادية والثقافية التي تواجهها، وتتطور تدريجيا حتى تشكل عقلية جديدة تحل محل الأنماط القديمة. تظهر رؤية العالم للمؤلف في تعبير جماعي قوي، خاصة من خلال الأعمال الأدبية. كما أن وجهة النظر العالمية تمثل أيديولوجية الكاتب الذي ينتمي إلى مجموعة اجتماعية معينة. تولد الأعمال الأدبية من بنية العمل الأدبي نفسه ومن الظروف الاجتماعية للمجتمع التي تقف خلفه. في هذا الفيلم، يمثل الموضوع الجماعي في شخصية علي، الذي ينتمي إلى فئة العمال الطبقة الدنيا والمجتمع الفقير الذي يعاني من ضغوط النظام الحكومي الذي يجبره على البقاء في حالة بؤس. الحكومة التي تحافظ على نظام فاسد ومتدهور تجعل حالة البلاد منهارة إقتصاديا وغير مستقرة اجتماعيا، مما يسبب البؤس والمعاناة في كل مكان. من الموضوع الجماعي هذا تنبثق الأيديولوجيا والأفكار والأحلام التي يتفق عليها ذلك المجتمع الاجتماعي. لذلك، سيتم شرح وجهة نظر الكاتب بربطها بنظرية الأزمة الإقتصادية لدارون عجموغلو وجيمس روبنسون مع مؤشراتهم.

UIN IMAM BONJOL PADANG

١. عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي

في حالة عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، لا بد من وجود توافق من قبل مجموعة اجتماعية تمر بنفس الظروف. في فيلم "حرقة"، تم تصوير الحالة الاجتماعية والإقتصادية التي هي غير مستقرة للغاية بحيث يشعر بها معظم سكان تونس. بدءا من الاقتصاد المتدهور مع انتشار الفقر، وكذلك الحالة الاجتماعية التي تضر بالمجتمعات الصغيرة مع تفشي الظلم في كل مكان. علي، بطل الفيلم، كما قال المخرج لطفي ناثان، يمثل فئة العمال من الطبقة الدنيا الذين يعانون دائما من الظروف الاجتماعية والإقتصادية التي لا تنصف

الفئات الصغيرة في المجتمع. وتظهر هذه الظاهرة في الفيلم عند الدقيقة ١٥:٢٣.

"مونولوج أليسّا : عَلِيشْ خَرَجْ مِنْ دَارْ عِنْدُو ثْلَاثْ سْنِينْ؟ قَالِّي مَعَادْشْ شْنَرْجَعْ. فَدّْ مِنْ هَالْبِلَاصَةْ؟ قَالِّي هَالْبِلَادْ مَعَبِّيَةْ كَانْ بِالْمُتَحَيِّلِينْ، بِالْمُتَحَيِّلِينْ! النَّاسْ اللِّي يِخَمُّوا كَانْ فِي رْوَاحْهُمْ! كُلّ مَرَّةْ يِنَحُّوا مِنْ رُوحُوا لَقْشَةْ. بِالطَّرْفْ، بِالطَّرْفْ. كِانْ بَاشْ يِقْعُدْ، بَاشْ يِصِيرْلُو أَكْثَرْ وَأَكْثَرْ حَتَّى مَا يِبْقَى فِيهْ شَيْءْ. كِانْ يِسْتَحْفَظْ عَلَى فْلُوسُو. بَاشْ يِحْرِقْ وَيِقْطَعْ الْبَحْرْ فِي شَقْفْ. تِخَيَّلْتُو غَرَقْ فِي الْبَحْرْ. وَمَا عَادْشْ بَشْ نِسْمَعُو عَلِيهْ حَتَّى خَبَرْ. وَقْتَهَا يِخْتِفِي بِالْحَقْ."

في هذا المشهد، يظهر مونولوج لأليسا تشرح فيه أسباب مغادرة علي للمنزل وعائلتهم منذ ثلاث سنوات. السبب النفسي المكسور ناتج عن الواقع المرير الذي صنعه وطنه بنفسه، مما دفع علي لاتخاذ هذا القرار. وجهة نظر المؤلف التي تروي أن علي يرى أن بلده مليء بالمجرمين ونظامه فاسد، تجعل الفئات الصغيرة في المجتمع دائما مهددة ومظلومة. الحكومة التي تستغل وترهب شعبها في جميع مجالات الحياة، تصور على أنها أنانية وجشعة تستولي بوحشية على حقوق الشعب، وتظلم الطبقات الفقيرة لتبقيهم ضعفاء. يبدو أن المؤلف يحاول نقل حالة شعب تونس في ذلك الوقت، التي تم تصويرها من خلال شخصية علي، حيث يواجهون مشكلة جدية للغاية، مع اقتصاد غير مستقر بسبب تجاهل الحكومة، بالإضافة إلى حالة اجتماعية غير ملائمة، ناتجة عن حكومة أنانية وجشعة تواصل انتزاع الحقوق التي ينبغي أن تكون ملكا للشعب التونسي بأكمله.

UIN IMAM BONJOL PADANG

٢. البطالة وقلة الفرص الإقتصادية

أدى الأزمة الإقتصادية في تونس إلى ارتفاع غير منضبط في عدد العاطلين عن العمل. إن قلة فرص العمل وقلة جهود الحكومة في مواجهة هذه المشكلة المزمنة وإيجاد حلول لها، جعلت عدد العاطلين عن العمل يزداد يوما بعد يوم. الحالة التي لا تتغير أبدا وغياب المسؤولية الدائمة من الحكومة تجعل المجتمع يعاني، ويبحث عن رزقه وسبل أخرى من أجل البقاء على قيد الحياة. الضغط الاقتصادي المتزايد الذي يسبب المزيد من المعاناة واحتياجات الحياة التي تزداد ضيقا يدفع الجميع إلى القيام بكل الأعمال والمشاريع دون استثناء، بما في ذلك الأعمال غير القانونية التي تخالف القانون. تمارس تجارة النفط غير القانونية على نطاق واسع وبشكل سري كخيار بديل للمجتمع الفقير الذي استسلم للوضع الصعب في بلده. يظهر هذا الظاهرة في الفيلم عند الدقيقة ١٩:٢٥.

"رئيس البنزين : قُولِي تَعْرَفْ تِسُوقْ؟

علي : مَا عِندِيشْ بَرْمِي.

رئيس البنزين : مُشْ مُشْكِلَةْ البَرْمِي أَنْتَ تَعْرَفْ تِسُوقْ؟

علي : أه

رئيس البنزين : تخدم معايا على الخط؟

علي : لا فك عليا!

رئيس البنزين : عَلَيْشْ؟

علي : مَلْغَمَة حَاكِم يَتِيرُوا عَلَيَّا!

رئيس البنزين : مُشْ مُشْكِلِ الثَّنَايَا وَالطَّرِيق كُلُّوا لِينَا!

علي : الدِّيوَانَة عِندَهَا دْرُونْ يَعَسُّوا عَلِينَا يَشُدُّوِنِي وَأَنَا مَنْحِبّشْ نَتْشَدّ.

UIN IMAM BONJOL PADANG

رئيس البنزين : مَا هِيشْ كُنْتْرَا مَتْنَجِّمْشْ تَقُول دِيوَانَة فَمَّا فْلُوسْ فَمَّا حُدُودْ، وَالْفْلُوسْ عَلَى الحُدُودْ يَاسِرْ وَتَعْرِفْ فْلُوسْهَا!"

في هذا المشهد، يظهر حوار بين علي ورئيس عصابة النفط غير القانوني الذي وظفه. يعرض عليه هذا الرئيس نقل النفط غير القانوني من دولة ليبيا. يجب تنفيذ هذا العمل بعبور الحدود التي يحرسها الجنود والشرطة على مدار الساعة. علي، الذي يعلم بذلك، لم يكن متأكدا وخائفا من قبول عرض رئيسه. ومع ذلك، فإن الوعد بأجر كبير من قبل الرئيس جعل عليا في حيرة وتردد بشأن هذا العرض. في هذا المشهد، يروى أن علي قبل العرض بسبب ظروفه الإقتصادية الصعبة، بالإضافة إلى ديون والده الكبيرة لدى البنك. كما أن علي يجب عليه أن يعيل أختيه اللتين أصبحتا تحت مسؤوليته بعد وفاة والده. الظروف أجبرت عليا على قبول ذلك العرض، رغم أنه كان عليه أن يكون مستعدا لتحمل جميع العواقب التي قد يواجهها، بما في ذلك الاشتباك مع جنود وحراس الحدود، بل وحتى مطاردته واعتقاله من قِبَلِهم، حيث إنهم يراقبون الحدود على مدار الساعة. في هذا المشهد، يعبر الكاتب عن أن الأزمة الإقتصادية المزمنة أدت إلى ارتفاع كبير في معدلات البطالة، وأن قلة فرص العمل والفرص الإقتصادية زادت من معاناة الفقراء في البحث عن لقمة العيش والعمل الكريم. في النهاية، سيتم فعل كل شيء دون استثناء، بما في ذلك العمل في مجال الأعمال غير القانونية، مع جميع العواقب التي يجب مواجهتها والتهديدات القانونية التي تنتظر.

٣. البيروقراطية المعيقة

الدولة التي تمر بأزمة إقتصادية تؤدي تلقائيا إلى معاناة الشعب وشقائه، بدءا من تدهور الإقتصاد، وصعوبة الحصول على فرص عمل، ووصولا إلى

UIN IMAM BONJOL PADANG

تدهور الأوضاع الاجتماعية مثل ازدياد الجرائم وانتشارها. بالإضافة إلى ذلك، فإن تجاهل الحكومة وعدم مبالاتها، بل وتخليها عن مسؤولياتها تجاه ما يحدث، يعد من أبرز أسباب المعاناة الكبرى التي يعيشها الشعب. الحكومة التي كان من المفترض أن تعين الشعب في شكواه وتخفف من معاناته في سعيه للخروج من الأوضاع الصعبة، أصبحت لا تبالي بحال المواطنين. فبدلا من حماية الشعب بكل إخلاص ومسؤولية، أصبحت مؤسسات الدولة أداة للابتزاز والتعسف ضد الفقراء والمحتاجين. ينهب الشعب بوحشية، ويجبر على الخضوع والطاعة لسلوكيات تعسفية من قبل المؤسسات الحكومية. تظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ٤٢:٦٦.

"حديث نفس علي : بِسْمَحْ لِلْمَافِيَا السِّيَاسِيَّةِ الْفَاسِدِينَ مِنْ حَقِّي التَّظَاهُرْ مِنْ حَقِّي الْإِحْتِجَاجْ!

الشرطي : مَعَادْشْ تِعَاوِدْهَا كَانْشِي الشَّمْسْ مَعَادْشْ تِشُوفْهَا!"

في هذا المشهد، يروى أن الشرطة أدخلت عليّا إلى السجن. وكان السبب في سجن علي هو مقاومته للشرطة التي قامت بمصادرة أمواله التي جناها من بيع النفط غير القانوني بالقوة. بعد أن استولى الشرطي على مال علي بالقوة، تم إدخاله إلى السجن. ولكن، بعد وقت قصير، تم الإفراج عن علي وإطلاق سراحه دون مقابل. في هذا المشهد، يظهر السلوك الوحشي والقاسي للشرطة التي من المفترض أن تحمي وترعى الشعب دون استثناء. في هذا الفيلم، يروى أن علي كان دائما يدفع أموالا للشرطة مقابل الحماية للحفاظ على عمله غير القانوني، مما يعني أن الشرطة كانت على علم بعمله غير القانوني، ولكن لأن الشرطة كانت تحصل على حصتها من تجارة النفط غير القانونية، فقد اختارت الصمت والتغاضي. ولكن عندما توقفت الشرطة عن الحصول على هذه

UIN IMAM BONJOL PADANG

الأرباح، نسيت الشرطة ما كان يدفعه علي طوال الوقت. في هذا المشهد، يصور أن جميع رجال الشرطة متواطئون في هذه الجريمة، سواء في حماية الأعمال غير القانونية، أو الجبايات غير المشروعة، أو في مصادرة أموال الشعب كيفما يشاؤون. يجسد الفساد الإداري بسلوك الشرطة الذي يركز فقط على مصالحهم الشخصية دون الاكتراث بمصير الفقراء، بل ويستغلون سلطتهم لتحقيق أكبر قدر من الأرباح لإشباع الطمع الذي يسكن داخلهم.

٤. الفقر وعدم المساواة الإقتصادية

في هذا الفيلم، يصور الكاتب أن المجتمع التونسي في غالبيته هم من العمال من الطبقة الدنيا الذين يعيشون في دائرة الفقر. كما يتفاقم الفقر في تونس بسبب إجراءات الحكومة التي لا تثمر وتميل إلى عدم الفعالية في جهودها لتحسين أوضاع الفقراء. بالإضافة إلى ذلك، تعد قلة الفرص الإقتصادية وصعوبة الحصول على فرص العمل من العوامل الرئيسية التي تجعل الفقر مستمرا ومتزايدا في تونس. في النهاية، المجتمع الذي يعيش في غالبيته على حافة الفقر يخلق تفاوتا إقتصاديا يظهر بوضوح في الفيلم. وتظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ١٥:٤٨.

UIN IMAM BONJOL PADANG

الصورة ٣.١١

نظرات السائح المليئة بالسخرية بسبب التفاوت الاجتماعي بين علي كمواطن تونسي والسائح القادم من الدول الغربية.

في هذا المشهد، يروى أن عليا مع صديقه عمر زارا مكان عمل سكندر، الأخ الأكبر لعلي. يعمل سكندر موظفا في مطعم يقع في مدينة الحمامات، وهي منطقة سياحية على شاطئ البحر. تشتهر هذه المنطقة بسواحلها الجميلة، وتعتبر الخيار الرئيسي للسياح الأجانب الذين يزورون تونس لقضاء عطلاتهم. لذا في هذا الفيلم، يصور أن غالبية زوار المكان السياحي هم من السياح الأجانب القادمين من أوروبا، مقارنة بقلة عدد السكان الأصليين في تونس. يظهر هذا المشهد أن رفاهية المجتمع الأوروبي من حيث الدخل تتيح لهم السفر إلى أي مكان يرغبون فيه. بالإضافة إلى ذلك، يبرز الفيلم التفاوت الإقتصادي من خلال شخصية علي وعمار اللذين يمثلان غالبية المجتمع التونسي، مقارنة بالسياح الأجانب من أوروبا، من خلال الملابس وأسلوب الحياة المختلف تماما. يظهر السياح أيضا مواقف ساخرة ومحتقرة تجاه علي وعمر بسبب مظهرهم وتصرفاتهم. لذا يحاول المؤلف أن يوضح بجلاء أن انهيار النظام والترتيب الاقتصادي في تونس له تأثير كبير على المجتمع الذي يضطر إلى الكفاح على حافة الفقر. بالإضافة إلى ذلك، عند مقارنة إدارة الإقتصاد مع دول أخرى، تظهر تونس متخلفة بشكل كبير، مع صورة للازدهار والدخل تختلف كثيرا عن مجتمعات الدول الأخرى التي يصورون في هذا الفيلم.

٥. الإختلاس

تحدث الإختلاس بسبب الجشع والطمع المستمرين لدى جميع مؤسسات الحكومة. ويبدو أن موقف الحكومة المتجاهل لوضع المجتمع الذي يعاني دائما من الفقر والشقاء ليس مشكلة تحفزها على التحرك لمواجهة وحل أزمة الإقتصاد المستمرة. مشهدا بعد مشهد في هذا الفيلم، يصور بوضوح أن مؤسسات الحكومة تخلق فجوة وطبقات بين نفسها وبين الناس العاديين، بدلا

UIN IMAM BONJOL PADANG

من أن تكون في طليعة من يحلون مشاكل وطموحات المجتمع التي لا تتوقف عن المطالبة. بل إن مؤسسات الحكومة تتصرف كما لو أنها غير مهتمة بواجباتها ومسؤولياتها في مساعدة الناس وتقديم الحلول للمشاكل التي يشكو منها المجتمع. وأكثر من ذلك، فإن مؤسسات الحكومة مثل الشرطة تظهر كعدو دائمًا ما يستغل ويهدد الفئات الفقيرة من الناس. يمارس التهديد والابتزاز على الفئات الفقيرة من أجل مكاسب شخصية يسعون للحصول عليها. وتظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ٣٠:١٩

الصورة ٣.١٢

الشرطي الذي أجبر علي على دفع مال للحماية لكي يظل عمله غير القانوني في تجارة النفط آمنا.

UIN IMAM BONJOL PADANG

"علي : مَا صَوَّرْتْ شِي اليوْم مَا صَوَّرْتْ شِي. هَاكَ شَدَّ هَالْعِيشَة القَحْبَة!"

في هذا المشهد، يرى عليّ وهو يبيع النفط غير القانوني على جانب طريق خالية في تونس. فجأة، جاء شرطي يطلب منه دفع أموال الحماية التي يطلبها عادة من بائعي السلع غير القانونية مثل علي، لكي لا تتعرض نشاطاتهم غير القانونية للمشاكل القانونية وتكون آمنة من أجهزة الأمن الأخرى. حاول علي الرفض قائلا إنه لم يحقق أي دخل اليوم، لكنه لم يستطع إيقاف جشع وطمع الشرطي. يتم فرض هذه الجبايات غير القانونية يوميا بمعدلات محددة سلفا. علي، كمواطن فقير وعامل من الطبقة الدنيا، محاصر بالواقع الذي لا يترك له

إلا المعاناة. إن تجاهل الحكومة، بالإضافة إلى الظروف الإقتصادية والاجتماعية غير المستقرة، في النهاية يلحق الضرر بالفئات الفقيرة، مما يجعل علي والمجتمع الآخرين مضطرين دائما للاستسلام لواقع لا ينصفهم. يصف المؤلف أن المجتمع يظلم دائمًا، ويجبر على الطاعة والانصياع لمؤسسات الحكومة، ويستغل بوحشية، دون أن يفكر أحد في مصير الفقراء الذين يواجهون واقعا دائما ما يعقد حياتهم. وليس فقط الفساد في الحقوق التي ينبغي أن تمنح للشعب، مثل دعم المواد الغذائية الأساسية، وضمان التعليم والصحة، وغيرها من الأمور. ومع ذلك، تسرق الأموال التي يكسبها الناس بجهدهم وبغير رحمة وبقسوة. الحكومة لا تحضر في معاناة الشعب أثناء سعيه لكسب رزقه، ولكن عندما ينجح الناس في جمع ما كسبوه بصعوبة، تأتي الحكومة لتنهبهم.

٦. لعنة الموارد الطبيعية

بصفتها إحدى دول الشرق الأوسط، كثيرا ما تذكر تونس كواحدة من الدول المنتجة للنفط، والتي تمتلك احتياطات تعتبر كبيرة نسبيا. بالإضافة إلى ذلك، يعد الفوسفات من الموارد الطبيعية المشهورة في تونس. في هذا الفيلم، تصور تونس على أنها تواجه مشكلة انتشار النفط غير القانوني، الذي أصبح تجارة ذات حركة واسعة وسريعة في التوزيع والبيع داخل المجتمع التونسي. هناك العديد من العوامل التي جعلت هذا النشاط التجاري ينمو ويصبح من الصعب على الحكومة اكتشافه، مثل المؤسسات العسكرية كالحرس والشرطة المكلفين بحماية الحدود، والذين أصبح من السهل رشوتهم بالمال للسماح بدخول النفط غير القانوني من ليبيا، التي تعتبر الدولة الموردة الرئيسية لتونس عبر الحدود. ثم إن صعوبة الحصول على فرص العمل تؤثر أيضا، حيث يعتمد الكثير من أفراد المجتمع التونسي على هذا النشاط غير القانوني كمصدر رئيسي للدخل. كما

UIN IMAM BONJOL PADANG

أن انخفاض سعر هذا النفط غير القانوني يعد سببا رئيسيا في الإقبال الكبير عليه، وذلك بسبب الظروف الإقتصادية الصعبة التي تمر بها تونس. تَظهر هذه الظاهرة الموجودة في الفيلم في الدقيقة ٠٧:٥٣.

الصورة ٣.١٣

صورة المجتمع التونسي وهم يبحثون عن مكاسب من تجارة النفط غير القانونية.

في هذا المشهد، ترى عملية استخراج النفط غير القانوني من ليبيا، حيث يقوم العمال من تونس بجلبه ليعاد توزيعه داخل تونس وبيعه هناك. يشارك العديد من أفراد المجتمع التونسي في هذا العمل ويشتغلون في مجال النفط غير القانوني من أجل البقاء، في ظل الوضع الإقتصادي المتدهور والظروف الاجتماعية القاسية التي تجبرهم على ذلك. في هذا المشهد، يصور أن كثيرا من أفراد المجتمع التونسي يعلقون آمالهم على هذا العمل غير القانوني من أجل الحصول على أجر لائق والاستمرار في الحياة وسط صعوبات إقتصادية مقلقة. إن قلة فرص العمل، وصعوبة إيجاد الفرص الإقتصادية، بالإضافة إلى تجاهل الحكومة الدائم لمطالب الشعب، تزيد من معاناة الفقراء والعمال من الطبقات الدنيا في تونس، وتجعلهم يعيشون في شقاء مستمر. يحاول المؤلف أن يبين أن هذا الوضع هو مسؤولية كاملة تتحملها الحكومة التي تخلت عن واجبها تجاه أوضاع شعبها. فتونس، التي تمتلك احتياطات نفطية وفيرة، لم تستطع أن تحدث

UIN IMAM BONJOL PADANG

تأثيرا إيجابيا كبيرا على حياة الناس، ولم يظهر أثر هذا الغنى في تحسين أوضاع الشعب ولا في تحقيق الازدهار، وخاصة للفئات الفقيرة من المجتمع. يجب أن تسهم الموارد الطبيعية الوفيرة في فتح مجالات واسعة للعمل، وتوفير دخل كاف لتحقيق الازدهار والرخاء للشعب من خيرات الأرض.

UIN IMAM BONJOL
PADANG